الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي

عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

Centre Universitaire

Abdelhafid Boussouf Mila

www.centre-univ-mila.dz

معهد الآداب واللُّغات

Institut des lettres et des langues

الدكتور: سمير معزوزن

المقياس: تعليميات تطبيقية

لسنة: ثالثة – لسانيات تطبيقية

العام الجامعي: 2023 – 2024

السداسي: السادس

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى بعنوان:

التدريس في ضوء المقاربة بالمضامين

ولاشك أنَّ الناظر في المقاربات التربوية المطبقة في المنظومة التربوية في الجزائر منذ الاستقلال حتى الآن يلحظ أن منظومة التربوية في بلادنا عرفت تحولات وتغيرات مست مناهجها وبرامجها التعليمية باعتماد مقاربات متعددة ومختلفة، بدءا في ذلك بما يعرف بالمقاربة بالمضامين وانتقالا إلى المقاربة بالأهداف ووصولا الآن إلى المقاربة بالكفاءات. وإن ما يجب أن ننوه به – عند حديثنا عن المقاربات المطبقة في الحقل التربوي الجزائري- هو أن اعتماد هذه المقاربات لم يكن محل صدفة، إنما فرضته المستجدات والمتغيرات التي عرفتها المعارف. وعليه، كان لزاما على المدرسة أن تساير هذا التطور المعرفي والتكنولوجي، عن طريق تحديث المناهج التعليمية وجعل المتعلمين من خلالها يكتسبون المعارف بصفة دائمة ومستمرة.

أولا: المقاربة بالمضامين(La pédagogie des contenus):

1 - 1 – المقاربة في حدَّيها اللُّغوي والاصطلاحي:

أ – المقاربة في حدِّها اللُّغوي:

جاء في مادة (ق ر ب) لغة في لسان العرب:" قَرُبَ الشَّيء بالضم يَقْرُبُ قَرْبًا وقُربَانًا وقِرْبانًا، القربُ نقيض البعد؛ أي دنا فهو قريب الواحد، والجمع في ذلك سواء[1]". وبعد التمعن والتدقيق في معجم لسان العرب، أمكننا أن نقف على ما يلي:

- يعني مصطلح المقاربة في اللُّغة الدنو من الشيء والاقتراب منه.

- الاقتراب وملامسة الحق.

ب- المقاربة في حدّها الاصطلاحي:

إنَّ مما اطرد عند الدَّارسين، أنَّ مصطلح المقاربة الذي يقابله المصطلح الأجنبي(**Approche**) تتكون من مجموعة من الأسس والمبادئ والقواعد التي يبنى عليها المنهاج. ومن هنا، فالمقاربة هي:" **الانطلاق في مشروع ما أو حل مشكلة أو بلوغ غاية معينة. وفي التعليم تعني القاعدة النظرية التي تتكون من**

([1]) – محمد بن مكمرم الإفريقي ابن منظور: لسان العرب ، ص662

مجموعة من المبادئ التي يقوم عليها إعداد برنامج دراسي، وكذا اختيار استراتيجيات التعليم والتقويم[2]". من خلال هذا التعريف يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

- المقاربة عبارة عن مجموعة من الأسس والقوانين التي يعالج بها الباحث موضوعا ما.

- يقصد من المقاربة الدنو من الحقيقة وليس الوصول إليها.

- تعبر المقاربة على أن كل نظرية لا يمكنها أن تسلم من النسبية، وهو ما يفسر تعدد المقاربات للظاهرة نفسها، وما أكثر في هذا السياق، المقاربات التي تناولت النص الأدبي(البنوية، السيميائية التداولية...).

- المقاربة عبارة عن خطة أو استراتيجية عمل لتحقيق هدف ما.

1 -2 – تعريف المقاربة بالمضامين:

إنَّ المقاربة بالمضامين هي قبل كل شيء هي عبارة عن تحصيل"**كفاية بمحتوى معين، ثم تبليغ ذلك المحتوى لمتعلمين عليهم أن يتمثلونه...يتمثل التعليم في هذا النموذج في تحصيل أو اكتساب معارف أو سلسلة من المهارة، ثم العمل على تخزينها بغاية إعادة انتاجها وردها(بيداغوجيا إعادة الإنتاج). إنها المعرفة بتكرار القول أو المعرفة بتكرار الفعل، وذلك ما يسعى إليه التقويم[3]"**.

وفي هذا المسار يستطيع المتعلم عن طريق بيداغوجيا المضامين أن يكتسب مهارات وقدرات ومواقف بعد حصوله على كم هائل من المعارف التي يجدها في الأنشطة التعليمية المختلفة الموجودة في الكتب المدرسية. إنَّ الهدف الأساس من وراء التعليم بالمحتويات هو اكتساب المتعلم لمجموعة من الخبرات والتجارب التي تجعله يعتمد على نفسه، دون الاعتماد على الآخرين، مما يجعله في الأخير يصل إلى المعارف بنفسه.

وعليه، تسعى بيداغوجيا المضامين، بشكل أساسي إلى نقل المعرفة من المعلم مالك المعرفة والمسيطر عليها والمحتكر لها إلى أذهان المتعلمين. وهكذا يصير تحصيل وحزن المعارف الهم الأول للمتعلم. وهو لا

([2]) – عبد السلام عزيزي، مفاهيم تربوية بمفهوم سيكولوجي حديث، دار ريحانة للنشر والتوزيع، صفاكس، تونس، 2003 ، ص147

([3]) – عبد الرحيم هاروشي، بيداغوجيا الكفايات، نشر الفنك، الدار البيضاء، المغرب،2004 ، ص23

يفكر بالتكوين والكفاية المراد تحصيلها والقدرة على تنميتها، ولكن على مستوى المعرفة والامتحان. لا يتعلم المتعلم من أجل أن يتكون وإنما من أجل الامتحان[4].

1 – 3 – عناصرها:

1 – المحتوى:

ويرتبط أساسا بالمادة المعرفية التي يقدمها المعلم للمتعلمين عن طريق الإلقاء والحفظ، ويستهدف المحتوى التعليمي جملة من المعارف، والمحددة مسبقا في المقررات والبرامج التعليمية عبر مختلف الأطوار التعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار في ذلك قدرات المتعلمين وميولاتهم وخصائصهم العمرية والأهداف التعليمية المسطرة مسبقاً. ولنا في هذا الإطار أن نسوق المثال التالي: درس "الفاعل" – على سبيل التمثيل- حيث يعمد المعلم إلى تعريف الفاعل للتلاميذ وإعرابه وعمله، وبعد ذلك يأتي دور المتعلم في حفظ المادة المدروسة عن ظهر قلب، واستظهارها أمام المعلم.

2 – القدرة(*)(Capacité):

ويتجلى في كل ما يقوم به المتعلم في القسم من نشاطات سواء أكانت هذه النشاطات معرفية أم نفسية حركية تسمح له بتطبيق المعارف أو إنجاز تعليم معين(الأعمال الموجهة، الأعمال التطبيقية التداريب...)[5]. وتساهم بذلك في تفعيل المحتوى من خلال: القراءة أو الكتابة، التلخيص...

3 – الهدف المميز:

يرتبط الهدف المميز بالنشاط المعرفي أو النفسي حركي الذي نمارسه على المحتوى من مثل توظيف المتعلم للمفعول لأجله في جملة مفيدة من إنشائه، أو قراءته للنص قراءة متسرسلة مستفيضة ومعبرة.

1 – 4 – خصائصها: ونجملها في النقاط الآتية:

([4])- ينظر: عبد الرحيم هاروشي، بيداغوجيا الكفايات، ص24 - 25

(*)– وتجدر الإشارة إلى أن مصطلحي الاستعداد(Aptitude) والمهارة(Habilité) يتقاربان مع مصطلح القدرة، والتي غالبا ما يتم استخدامها كمرادف للإتقان(Savoir-Faire).

([5]) – ينظر: المرجع نفسه، ص23

1 – مقاربة ترتكز على الكم: تركز المقاربة بالمضامين على تقديم كم هائل من المعارف للمتعلمين ويسمي البعض هذه البيداغوجيا ببيداغوجيا الملء والحشو. وينصب اهتمامها حول المحتويات بجميع أشكالها ونقلها إلى المتعلمين عن طريق التلقي، والغاية منها كم المعلومات المقدمة وحشو عقول التلاميذ[6].

2 – التركيز على المعلم: تهتم المقاربة بالمضامين بالأساس بكل ما يقوم به يملكه المعلم من معارف وكل ما يقوم بتلقينه للمتعلمين. فالمعلم هو المصدر الأساسي والمتعلم هو المستهدف والمستقبل والمتلقي للمعارف، حيث يقوم بحفظ المعارف واسترجاعها يوم الامتحان.

3 – ضبابية البرامج وعدم وضوحها: إنَّ البرامج التي تركز على المحتويات تعاني من قصور ونقائص كثيرة، حيث نجد منها: استنساخ البرامج الموجودة في بعض الدول ثم تكيف ويتم إغناؤها بمعطيات حديثة العهد. كما نجد التنافر والتحجر وغياب الأهداف[7].

4 – الاعتماد على الاختبار كآلية وحيدة للتقويم: تستند المقاربة بالمضامين على التقويم الفردي لعمل التلميذ أثناء الامتحان. وعليه، فالامتحان بالنسبة للتلميذ بمثابة صراط مستقيم إما النجاح أو الفشل والرسوب، ولا تعير بذلك الاهتمام بعمل التلميذ في إطار مجموعته، ولا تنوع في أساليب التقويم وآلياته. ويمكننا توضيح التعليم وفق المقاربة بالمضامين وفق الخطاطة التالية:

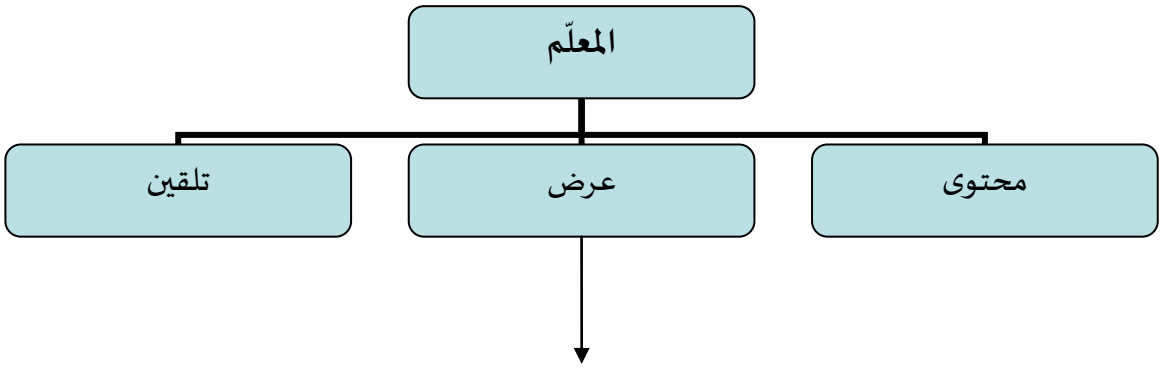

(1)- ينظر:رمضان أرزيل، محمد حسونات، نحو استراتيجية التعليم- المقاربة بالكفاءات- دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،ج1 ، الجزائر، د ت، ص11

(7) - ينظر: عبد الرحيم هاروشي، بيداغوجيا الكفايات، ص27 - 28

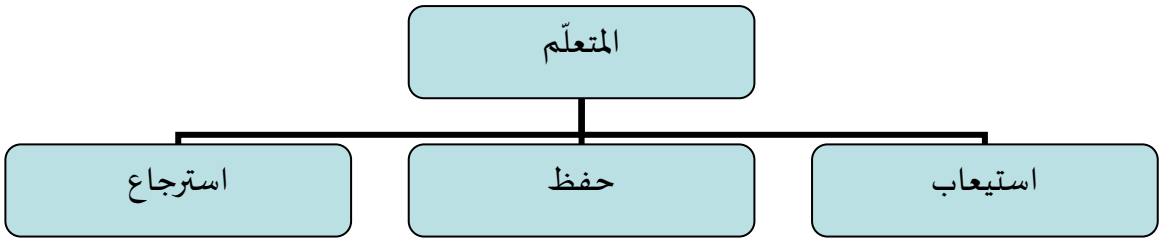

- خطاطة التعليم وفق المقاربة بالمضامين-

1 – 5 – أهم الانتقادات الموجهة إلى المقاربة بالمضامين:

- افتقار المقاربة بالمضامين إلى الكثير من الأهداف التربوية(Les objectifs pédagogiques) أو ما يسمى الملمح النهائي العام .حيث نجد في السياق، أنَّ كل أستاذ يدافع عن مادته ويعتبرها الأهم، فتجده يطالب دائما بتحوير المحتوى وإضافة محاور أخرى وزيادة الوقت المخصص لمادته.وعلى هذا النحو يقدم المحتوى كله دون بلوغ الأهداف المسطرة،لأنها ببساطة لم تحدد من ذي قبل أو لأنها مضمرة[8].

- نجد في المقاربة بالمضامين أنَّ معلم المادة هو من يضع المحتوى التعليمي ويحدد طبيعتها ويطلب من المتعلم أن يتقيد بها. وعليه، تجد المعلم يوجه عنايته وحرصه إلى منطق المادة، وبذلك يهمل ميولات المتعلم ورغباته وحاجاته وقدراته وخصائصه العمرية.

- يرتبط التقويم في المقاربة بالمضامين بآلية وحيدة وهي الاختبارات، التي تسمح بانتقال التلاميذ من مستوى إلى آخر ومن طور إلى آخر، وهو ما نتج عنه شعور التّلميذ بالخوف من الاختبار، وبأن دوره ينحصر فقط في حفظ المادة المدرسة واسترجاعها في الاختبار، وبالتالي النجاح والانتقال إلى مستوى أعلى وهو ما جعل التّلميذ لا يبذل مجهودات في الدّراسة، ولا يبحث ولا يتحمل المسؤولية بمعنى الكلمة.

- يتلقى المتعلم في ضوء المقاربة بالمضامين معارف منفصلة مجزأة، وهو ما جعله يخفق في تعلمه ولم يستفد منها ويفعلها ويوظفها في مختلف مواقف الحياة اليومية.

- تعتمد المقاربة بالمضامين طريقة الإلقاء والتلقين في التدريس، والتي تستند إلى آليتي الحفظ والاسترجاع وبالتالي غياب المتعلم في كل مجريات الدرس، فموقفه سلبي، يستمع وينتبه، وليس له الحق في الانتقاد وتقديم اقتراحات والتوصيات والتعقيبات، وهو ما يعيق في الأخير نموه.

([8]) - ينظر: عبد الرحيم هاروشي، بيداغوجيا الكفايات، ص27